ISSN 3135-4564 تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

فن الرُبَاعِيَات في شعر أبي نواس (دراسة وصفية تحليلية)

د. فوزية مولود علي خفافة*
قسم اللغة العربية ، كلية التربية العجيلات جامعة الزاوية ، ليبيا
E-mail: fooziakafafa@gmail.com
https://orcid.org/0009-0006-3730-2602
تاريخ الارسال 2026/7/12م تاريخ القبول 2026/8/12م

The Art of Quatrains in the Poetry of Abu Nuwas: A Descriptive and Analytical Study

Dr. Fawziya Mouloud Ali Khafafa
Faculty of Education, Al-Ajailat, University of Zawia, Libya
E-mail: fooziakafafa@gmail.com

Abstract

This study investigates the art of quatrains in the poetry of Abu Nuwas through a descriptive and analytical approach. Although the quatrain is generally regarded as a poetic form introduced into Arabic literature through intercultural literary exchange, it became evident in the works of several Abbasid poets, particularly following the emergence of the *dobayt* form during the Abbasid period.

The study examines the concept of the quatrain from both linguistic and technical perspectives, tracing its historical origins and development while identifying the factors that contributed to its dissemination in Arabic literary tradition. It also explores the distinctive characteristics of Abbasid poetry, with particular emphasis on its openness to innovation and poetic experimentation. In addition, the study analyzes selected quatrains by Abu Nuwas, focusing on his wine (*khamriyyāt*) and love (*ghazal*) poetry to reveal their structural, aesthetic, and semantic features.

The findings demonstrate that Abu Nuwas's employment of the quatrain constitutes a significant manifestation of his poetic innovation and reflects his sophisticated understanding of poetic structure and its expressive capacities.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

His quatrains may therefore be viewed as an early precursor to a poetic form that later achieved broader recognition in Eastern literary traditions, particularly in Persian literature.
The study concludes by recommending further scholarly investigation into non-conventional poetic forms in classical Arabic literature and a reassessment of the contributions of innovative poets to the development of new structural and aesthetic paradigms that transcend the traditional dichotomy between form and content.

الملخـــــص:

تناولت هذه الدراسة فن الرباعيات في شعر أبي نواس (دراسة وصفية تحليلية)، ويُعد هذا الفن من الأشكال الشعرية الدخيلة على الأدب العربي، ولكنها موجودة في دواوين شعراء العصر العباسي، ولم يُعرف بهذا الفن إلا بعد دخول فن الدوبيت إلى الأدب العربي في العصر العباسي.

وتضمنت الدراسة مفهوم الرباعيات في اللغة والاصطلاح، وتتبع نشأتها وتطورها عبر التاريخ، والإشارة إلى أسباب انتشارها في الأدب العربي، والبحث في خصائص الشعر العباسي، ومن حيث الانفتاح على التجريب، ثم تناولت الدراسة بعض النماذج من شعر أبي نواس في الخمريات والغزل.

وخلصت الدراسة إلى أن توظيف أبي نواس لفن الرباعية يُعد مظهراً من مظاهر تجديده الشعري، ويكشف عن وعيه العميق بالبنية الشعرية وطاقاتها التعبيرية، ثما يجعل من رباعياته إرهاصاً مبكراً لبنية شعرية لاحقاً ستكسب مكانة أوسع في الآداب الشرقية، خصوصاً مع تطورها في الأدب الفارسي.

وتوصي الدراسة بضرورة توسيع البحث في الأشكال الشعرية غير التقليدية في الأدب العربي الكلاسيكي، وإعادة تقييم مساهمات الشعراء المجددين في تشكيل وعي بنائي جديد يتجاوز ثنائية الشكل والمضمون.

مقدمـــة:

يُعد أبو نواس (الحسن بن هاني ت 198 هـ/813م) من أبرز شعراء العصر العباسي الأول، وقد تميز بجرأته الفنية، وتنوع أساليبه الشعرية، وابتكاراته في الأغراض والأنماط التعبيرية، وبينما اشتهر بشعر الخمر والمجون والغزل، فإن شعره يحتوي على تجارب فنية وأوزان شعرية لافته، منها فن الرباعيات، الذي يعد من القوالب الشعرية النادرة في التراث العربي مقارنة بانتشاره في الأدب الفارسي لاحقاً.

ويتتبع جذوره في الأدب العربي، يكشف عن تجارب مبتكرة ومميزة، كان من

أبرزها ما ورد في شعر أبي نواس، أحد أعمدة التجديد الفني في العصر العباسي.

وجاء اختيار موضوع هذه الدراسة - فن الرباعيات في شعر أبي نواس (دراسة وصفية تحليلية)-انطلاقاً من الرغبة في تسليط الضوء على جانب فني مهمل نسبياً في شعر هذا الشاعر.

وتكمن أهمية الدراسة: في كونها تعيد قراءة إنتاج أبي نواس من زاوية مختلفة تُبرز وعيه البنائي والجمالي، وتظهر كيفية تعامله مع الأشطر الرباعية في سياق خاص داخل بنية شعرية تتسم بثراء الإيقاع وتنوع الموضوعات.

وتهدف الدراسة إلى: وصف وتحليل الأشطر الرباعية في شعر أبي نواس، والكشف عن موضوعاتها، كما تسعى الدراسة إلى إبراز العلاقة بين فن الرباعيات وبين الخصائص العامة للشعر العباسي، من حيث التشكيل الفني والعمق الفلسفي والتجريب اللغوي.

واعتمدت الدراسة على: (المنهج الوصفي التحليلي)، حيث تم توصيف الظاهرة الشعرية (الرباعيات) ضمن المتن الشعري لأبي نواس، وتحليلها من خلال نماذج مختارة تمثل كلاً من موضوع الخمر والغزل.

خطة الدراسة: تضمنت الدراسة المباحث الآتية:

1. المبحث الأول: مفهوم الرباعيات في اللغة والاصطلاح.
2. المبحث الثاني: نشأة الرباعيات وتطورها التاريخي.
3. خصائص الشعر العباسي في عصر الشاعر أبي نواس.
4. رباعيات أبي نواس في الخمريات.
5. رباعيات أبي نواس في الغزل.

المبحث الأول ـ مفهوم الرباعيات في اللغة والاصطلاح

الرباعيات في اللغة: "جاءت من الجذر (ربع) الأربعة... من العدد،... ورُبَاعٌ: معدول من أربعة... وأربع الإبل: أوردها رِبْعًا، وأربع الرجلُ: جاءت إبله روابع وخوامس،... وربَّع الشيءُ ربعي: صيرهُ أربعة أجزاء، وصيرهُ على شكل ذي أربع، وهو التربيع،... ورجلٌ مربَّعُ الحاجبين: كثير شعرها كأن له أربعة حواجب، ... والربَّاعية مثل الثمانية: إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا بين الثنية والناب، تكون للإنسان وغيره، والجمع ربَاعيات، قال الأصمعي: للإنسان من فوق ثنيتان وربَاعيتان بعدهما،... وللحافر بعد الثنايا أربع ربَاعيات..."(1)

الرباعيات في الاصطلاح: الرُّباعيات عند العرب: "هي مقطع شعري يتكون من أربعة أشطر، تتحد القافية في الأشطر الأول والثاني والرابع، وتختلف في الشطر الثالث".(2)

وقد يختلف الشطر الأول، ويتحد الأشطر الثلاثة الأخرى، مثل ما جاء في موشح أبي بكر بن زهر الأندلسي(3)

يا غُصْنَ نقاً مُكلَّلا بالذَّهبِ
أفديك من الرَّدى بأمي وأبي
إن كنتَ أسأتُ في هواكم أدبي
فالعصمةُ لا تكونُ إلاّ لنبي

وتكثر الرباعيات في ديوان أبي نواس وخاصة في الخمريات والغزل. •

وفي الشعر الإنجليزي: "الرباعية هي مقطع شعري مكوَّن من أربعة أبيات تتفق في قافية واحدة أو اثنتين، كما تتحد في وزن واحد أو اثنتين، وتتألف من مجموع الرباعيات قصائد البلد،...(4)

وتشاكل الرُّباعية الدوبيت(5) في قالبها، فهما يتكونان من بيتين اثنين، ولكن يجب التفريق بين الدوبيت وفن الرباعية، فالرباعية تعتمد البحور والأوزان الخليلية، والدوبيت خارج عن هذه الأوزان(6)، إذن تتفق الرباعية مع الدوبيت في عدد الأبيات والقافية ويختلف في الوزن.

والرباعية هي: «مقطوعة شعرية من أربعة أبيات تدور حول موضوع معين، وتكوّن فكرة تامة».(7)

وتعتمد الرباعية على عدد الأبيات، والبيت في الشعر العربي هو الوحدة الموسيقية في بناء القصيدة(8)، مما يؤكد أهمية الاعتماد عليه.

وقد نظم الشعراء العرب قديماً وحديثاً دواوين شعرية أطلق عليها رباعيات، مثل رباعيات الخيام.

المطلب الثاني- نشأة الرباعيات:

عرف الشعر العربي منذ العصر الجاهلي المقطوعات الشعرية التي كان يلجأ إليها بعض الشعراء بدافع الاكتفاء بالقصار إذا أدت المعنى المراد، وهذا ما تستشفه من قول النابغة الذبياني عندما سُئل: «ألا تطيلُ القصائد كما أطال ابن حجر(9)؟» فقال: «من انتحل انتقر».(10)

وتعمد بعض الشعراء إلى القصائد القصار لرواج سوقها في الحفظ، والعلوق بالأفواه، مع مراعاة العامل النفسي، في تجنب السامعين السآمة والملل.(11)

فالعرب يعمدون إلى القصار، ولكن هذه القصار ليست الرباعيات التي كان لها خصابها، فالرباعيات عُرفت في العصر العباسي بالدوبيت، وهو مستعار من الفارسية، واستعملها العرب للتمييز بينه وبين المربع، والدوبيت قالب شعري دخل العربية من الفارسية، ووضعوا له مصطلحاً بالعربية وهو الرباعية، ولكن وسبق أن قدمنا أنه هناك اختلاف في الوزن، وانتشر الدوبيت عند شعراء الفرس، وزادت شهرته عندما نظم الشاعر الفارسي عمر الخيام رباعياته المشهورة باسم (رباعيات الخيام)، واستخدمه أيضاً جماعة من شعراء الصوفية في القرنين السادس والسابع الهجري، ثم انتقل إلى البلاد العربية.(12)

ويشترط في كتابة فن الرباعيات:

1- يجب أن تكون الرباعية وحدة متكاملة مستقلة عما قبلها، وما بعدها في المعنى، ولا تكون الرباعيات متتالية.

2- يشترط في الرباعيات أن تكون متحدة القافية في المصاريع الأول والثاني والرابع، أما المصراع الثالث فمن حق الشاعر أن يجعله متفقاً أو مخالفاً مع بقية القوافي.

3- أن تكون جميع المصاريع على وزن واحد، وهو وزن الهزج.

والرباعيات انتشرت في البلاد العربية بعد دخول الدوبيت إلى البلاد العربية، وترجمة رباعيات الخيام، والرباعيات موجودة في دواوين الشعراء، أمثال: أبي نواس، وأبي العتاهية، وبشار بن برد... وغيرهم، ولكنها لم تُعرف بفن الرباعيات، بل لم يُقصروا الرباعية على وزن معين، بالرغم بأن جاءت رباعيات أبي نواس على نفس نسق الرباعيات التي عُرفت فيما بعد،(13) وبتتبع ديوان أبا نواس وجدنا العديد من الرباعيات وبنوعيها الرباعي الكامل والرباعي.

المبحث الثالث ـ خصائص الشعر والتجديد في عصر الشاعر أبي نواس:

المطلب الأول ـ خصائص الشعر في عصر الشاعر أبي نواس:

تعددت خصائص الشعر في عصر الشاعر أبي نواس، فالشاعر يُعد من شعراء الدولة العباسية، وهو الحسن بن هاني الملقب بأبي نواس، وهو من دعا إلى التجديد في القصيدة العربية، معتمداً على المفردة السهلة العذبة التي يألفها الناس، و من رباعياته قوله منادياً للتجديد(14):

عاجَ الشقي على رسمٍ يسائلهُ يبكي

وعجتُ أسألُ عن خمارةِ البلدِ
على طللِ الماضينَ من أسدٍ
لا دَرّ قل لي من بنو أسدِ

وكتب أبو نواس في كل فنون الشعر، ولكنَّه تفوق في الخمريات والغزل... وكان مجيداً في المدح والهجاء...(15)

ومن خصائص الشعر في عصر الشاعر:

1- الابتعاد عن القصائد المطولة: لقد تأثر الشعراء العباسيون بطبيعة التطور الحضاري، وانصرفوا إلى مشاغل الحياة المتعددة، الأمر الذي جعلهم ينفرون من نظم القصائد الطويلة إلى نظم المقطوعات القصيرة.(16)

2- التجديد في المعاني والأفكار.

3- الأوزان والقوافي: لقد استحدث الشعراء في العصر العباسي الأول أوزاناً تلائم روح عصرهم وأذواقهم، وجددوا في القافية كذلك، فاستحدثوا المزدوج والمسمط والمخمس، (المسمط) مثل المربع: وهو عبارة عن قصائد تتألف من أدوار، ويتكون الدور فيها من أربعة أشطر تتفق فيه القافية في ثلاثة أشطر، وتنفرد في الشطر الرابع، والاختلاف بينها أن المسمَّط قصيدة تتألف من أدوار، والدور من أربعة أشطر فقط.(17)

المبحث الرابع - رُباعيات أبي نواس في الخمر:

من أغراض الشعر التي ولع بها أبو نواس الخمريات، فالخمريات أشهر ما قال أبو نواس في الشعر، وهي التي جعلته فريدًا عن شعراء عصره، وهي أقوى ما قال أبو نواس من الشعر، ومن أقوله في الخمر(18)

غننا بالطُّول كيف بلينا
واسقنا نُعطك الثناء الثمينا
من سلافٍ كأنها كلُّ شيءٍ
يتمنّى مُخيَّرٌ أن يكونا

هذه الأبيات الرباعية تحمل المزيج بين التهكم من التقاليد الشعرية القديمة والدعوة إلى اللذة والشراب، فالشاعر يسخر من عادة الشعراء القدامى الذين يبدأون قصائدهم بالبكاء على الأطلال، وكأن في هذه العادة لا تجلب إلاَّ الحزن والبلاء.

ثم يطلب أن يسقه خمرًا وسيمنح الساقي أجمل الثناء والمدح، وهذا البيت يظهر مذهب أبي نواس في تفضيل اللذة الحسية والشراب على ما يراه مجردًا من الوقوف على الأطلال، وسلاف الخمر الصافية وهي تُستخرج من أول العصر.

وفي موضع آخر يقول(19):

يا ابنةَ الشيخِ أصبحينا
مـا الـــذي تنتظرينـــا
قد جرى في عودكِ الماءُ
فأخبري الخمرَ فينا

أراد الشاعر بقوله محدثًا ابنة الشيخ، وهو كناية عن الساقية أو الخمّارة، ومن تقدُّم الشراب، واسقينا الخمر صباحًا.

وقـــولـــــــه(20):

يا سليمان غنّي
ومن الرَّاح فاسقني
ما ترى الصُّبح قد بدأ
في أزارٍ متبَّنِ؟

ينادي المغني، (غن) أطربنا بالغناء، أي أنشد لنا، والراح اسم من أسماء الخمر، واسقنى من الخمر بجانب الغناء لاكتمال الطرب والمتعة، ثم يسأل بسؤال استنكاري بأن الصبح قد بدأ يتسلل بنوره، فكأنما يرتدي ثوباً رقيقاً مائلاً يشفّ منه الضوء، وهي استعارة رائعة في وصف الفجر.

وقـــولـــه(21):

بكيتُ وما أبكي على دِمَنٍ قفر
وما بي من عشقٍ، فأبكي من الهجر
ولكن حديث جاءنا عن نبيُّنا
فذاك الذي أجرى دموعي على النحر

وفي قوله هذا يعبر عن صدق التأثير الإيماني ويفرق بين البكاء العاطفي الدينوي المرتبط بالمحبوب والديار والبكاء الإيماني المرتبط بسماع كلام النبي صل الله عليه وسلم الذي يوقظ القلب ويحرك المشاعر الدينية.

وقـــولـــه(22):

أربعة يحيا بها

قلبٌ وروحٌ وبدنْ
الماءُ والبستانُ
والخمرةُ والوجهُ الحسنُ

وهذا من فلسفة أبي نواس، ويقصد أن عناصر الحياة التي تحيي الإنسان وتنعشه على مستوى الجسد والروح والقلب هي أربعة أشياء: الماء رمز الصفاء والنقاء، الخمرة رمز المتعة والانفلات من قيود العقل، البستان رمز للراحة والجمال، الوجه الحسن: ويقصد الجواري والغلمان.

وقــولـــه(23):

الشربُ في ظلّة خَمَّارِ
عندي من اللذاتِ يا جاري
لاسيَّما عند يهوديّةٍ
حوراءِ مثلِ القمرِ الساري

هذه الرباعية تمثل أسلوب أبي نواس الذي تفرد به في العصر العباسي، حين مزج بين: وصف اللذة الحسية، واستخدام صور جريئة وصادمة للذوق العام المحافظ، بل قد تعمدّ إثارة للجدل مثل ذكره «يهودية».

وقــولـــه(24):

أدرها علينا قبل أن نتفرّقا
وهات اسقني منها سلافاً مروّقاً
فقد هَمَّ وجهُ الصبح أن يضحك الدجى
وهَمَّ قميص الليل أن يتمزّقا

بروائع البيان يصف أبي نواس الخمر ومجالس الشراب، حيث جعل الصبح والليل أشخاصاً فصور وجه الصباح كأنه إنسان يبتسم لظلمة الليل إيذاناً بانبلاج الفجر، وكذلك صور الليل وهو يرتدي قميصًا من السواد وقد بدأ يتبدد مع انبلاج الفجر، والمراد التعجل بالخمرة وقيل أن ينتهي الليل ويتفرق الجمع.

وقــولـــه(25):

سقاني أبو بشرٍ من الراحِ شربةً

لها لذّةٌ ما ذُقتها لشرابِ
وما طبخوها غيرَ أن غلامهم
مشى في نواحي كرمها بشهابِ

صورة خيالية شديدة الجرأة، الشاعر يمزج بين الخيال والجمال الحسي، يقول: أنه شرب خمره لا مثيل لها وأنهم لم يطبخوا الخمرة وفي الحقيقة تطبخ، وصف بأن الجمال جعل منه شهبًا تطبخ العنبِ وهو في الكرم، وقــولــه(26):

قل لمنْ يبكي على رسمِ دَرَسْ
واقفاً، ما ضرَّ لو كان جلسْ
اتركِ الربع وسلمي جانباً
واصطبحْ كرخية مثلَ العبسْ

هذه الرباعية هاجم بها أبو نواس عادة الشعراء القدامى في وقوفهم على الأطلال، وفي قوله سخرية وتهكم بقولهم (قف) وهو يقول ما باله لو جلس بدل الوقوف، و(رسم درس) يعني آثار الديار والبيوت القديمة و(درس)، أي طمست واندثرت، فاترك الربع وسلمى، وهي المرأة المحبوبة المعتادة في الشعر الجاهلي، واشرب الخمر صباحاً وهنا استعارة ترمز إلى الخمر شديد التركيز.
وقــولــه(27):

هلاَّ استعنت على الهمومِ
صفراءَ من حَلَبِ الكرومِ
ووهبت للعيش الحميدِ
ببقيةِ العيشِ الذميمِ

الشاعر يدعو إلى المتعة والانصراف عن الهموم والتخلّي عن الحياة الذميمة أو الكئيبة، وعش الحياة الحميدة وهي حياة اللذة والشراب.
وقــولــه(28):

هذه الممنوعُ منها وأنا المحتج عنها
ما لها لحَرمُ في الدنيا وفــي الآخرة منها

الشاعر يستخدم الحُجّة الدينية بأسلوب ساخر ليدافع عن شرب الخمر في الدنيا متسائلًا: إذا كانت الخمرة محرمة في الدنيا، فلماذا هي موجودة في الجنة؟ وكيف يُعدّ شربها هناك من النعيم وهنا من المعاصي؟.

المبحث الخامس ـ رباعيات الغزل في شعر أبي نواس:

يعدّ أبو نواس من أبرز شعراء العصر العباسي، الذي تميّز بقدرته الفائقة على التجديد في الموضوعات والأساليب الشعرية، فكان لسان عصره في المجون والغزل والخمر والفكر الحر، وإن كان كثيرون يعرفونه بشعره في الخمريات والمجون، فإن له كذلك باعاً طويلاً في الغزل، حيث عبّر فيه عن مشاعر الشوق والافتتان والحرمان، بأسلوب شاعري رقيق يجمع بين العذوبة والجرأة، وبين الصدق الفني والصورة المبتكرة.

وفي هذا السياق، نُسلّط الضوء على رباعيات الغزل في شعر أبي نواس، وهي مقطوعات شعرية ذات أربع أشطر تحمل كل منها فكرة مكتملة، تظهر تجربة الحب عند الشاعر من زوايا مختلفة، وتكشف عن جوانب إنسانية رقيقة ربما يغفلها من لم يتأمل شعره بعمق.

ومن رباعياته قــولــه(29):

في الحبِّ روعاتٌ وتعذيبُ
وفيه يا قومُ الأعاجيبُ
ومن لم يذقْ حبّاً فإذا أنا
عندي من الحبِّ تجاربُ

فالشاعر يمزج بين المتعة والمعاناة، ويصوّر الحب بأنه ليس فقط مصدر سعادة، بل أيضاً مصدر ألم، فهو لديه تجارب في الحب.

وقــولــــه(30):

كأنَّما خدُّه والشعر ملبسهُ
شق من البدر منشق عن الظلمِ
كأنما كاتبٌ خطت أنامله
بالمسك في خدَّ سطرين بالقلمِ

الشاعر يصوّر جمال الوجه، مستخدماً صوراً بيانية جميلة لوصف خدَّ محبوبته، فكأنما الخد والشعر ملبس شُقّ من البدر، وهو يغني أن خدَّهُ... يشبّه القمر عندما يكون في طور الهلال، والشعر الأسود يزيد من جماله، صورة رائعة، (منشق من الظلمة) أي أنه يظهر الخدّ يُوضّح من السواد الذي يحيطه، ويصف هذين الخدين كأنها سطرين كُتبت بالمسك، باستخدام القلم، والرباعية تعبر عن جمال الشخص وروعة مظهره.

وقـــــــــال(31):

إذا انتقدَ الدينار شبَّهتُ كفَّهُ
لَدى صُفرةِ الدِّينارِ في وضحِ الكفِّ
بنرجسةٍ أضحت وقد طلها الندى
شفيقٌ عليها مُجتنيها من القطفِ

الشاعر يكثف الصور البيانية، فهو هنا يصوّر جمال يد محبوبته بالدينار الذهبي اللامع عند ما يُفحص في وسط اليد، فهو يشبّه زهرة النرجس التي يغطيها الندى، وهو يتعامل معها بلطف حتى لا تُقطف، خوفًا من المجتبي الذي يقطف الزهر.

وقـــــــــال(32):

يا من حوى الحُسْنَ محْضًا
واهتزَّ كالغُصنِ غضا
لو اسخطتك حياتي
قتلت نفسي لترض

والشاعر يُظهر حبَّه الشديد وتعلقه بمحبوبته، ويُعبّر عن استعداده للتضحية بحياته لإرضائها، فهو يصوّر محبوبته بأنها تملك جمالًا خالصًا لا يشوبه ولا يعيبه شيئاً، ويشبّهها بالغصن في حركاتها بأنها رقيقة ولطيفة مثل الغصن الرطب، ثم يعبّر لها بأن لو حياته سببت لها الغضب لأنهى حياته رضاءً لها.

وقـــــولـــــه(33):

كسرَ الحبُّ نشاطي
ولقد كنتُ نشيطا
جاءني عنه كلامٌ
زادني فيه قنوطا

يقول أبو نواس معبراً عن حالة الحب التي يعانيها، فتأثير الحب عليه فقد كسر نشاطه وحيويته، فقد كنتُ شخصاً متحمساً فجاءني كلام عن محبوبتي كسرني، وزادني بأساً وقنوطاً، وهذا تأثير الحب السلبي على نفسية الشاعر، نلاحظ أن الرباعية تكونت من أربع أشطر، توافقت فيها القافية في البيتين الأول والثاني، والبيت الرابع واختلفت في الشطر الثالث.

وقـــولـــــه(34):

عنانُ يا من تشبهُ العينا
أنتم على الحبِّ تلومونا
حُسنك حسن لا أرى مثله
قد ترك الناسُ مجانينا

في هذه الأبيات يعبّر أبو نواس عن إعجابه الشديد بمحبوبته، ويخاطب اللوّامين الذين يلومونه على حبِّه، فمحبوبته تشبه حور العين وجمالُها لا مثيل له، وقد ترك الناسُ مجانينا، فالناس يتجيشون مجاشة الشاعر بسبب حبِّه.

وقـــولـــــه(35):

يا حبَّذا ليلةٌ نعمتُ بها
أشربُ فضلَ الحبيبِ في القدح
سألته قبلةً فجاد بها
فلم أصدقُ بها من الفرح

هذه الأشطر الرباعية تفيض بالغزل والخمرة، فهي تصوّر مشهداً رومانسياً بين الشاعر ومحبوبته، وقد بُنيت الرباعية على اشتراك الأشطر الأول والثاني والرابع في القافية.

وقـــولـــــه(36):

لا تهْجُرنَّ الحبيبَ إن هجرَا
ولا تُعاقبهُ بالذي فعلا
إذْ بلونا في الوصالِ فما

أحسنُ إلَّا المِطال والعِللا

الشاعر يقدّم نصيحةً للمحبين بأن يكونوا متسامحين وصبورين مع أحبائهم، حتى لو ابتعدوا أو قصّروا في الوصال، والشاعر يجد نفسه في موضع الانتظار والتعلق المستمر، ولا يقابل إلّا بالرفق، لأن حبيبته لا تحسن إلّا المماطلة وضع الأعذار لعدم اللقاء.

وقـــولـــه(37):

كأنَّ صفاءَ الدَّمعِ في ساح خده
حكى الدرَّ منثورًا على ورق نضْر
فيا نور عيني لو كففت من البكا
وناديت من أبكاك قام من القبر

صورةٌ بيانيةٌ عميقة حساسة، فالشاعر يصف حبيبهُ ومتحسرًا عليه وهو يبكي ودموعه تنهمر على خده مثل اللؤلؤ المنثور على ورقٍ أخضر ينع، يسأله أن يكفَّ عن البقاء، ويصرخ لأجله باحثًا عن من أبكاه، حتى لو ميت يخرج من القبر، والأبيات تعبر عن شدة الحزن.

وقـــولـــه(38):

تمَت، وتم الحُسنُ في وجهها
فكلُّ شيءٍ ما خلاها محال
للناس في الشهر هلاك ولي
في وجهِها كلِّ صباحٍ هلال

الشاعر معبرًا، أن جمال وجه محبوبته مكتملٌ، وكل شيء دونها غير ممكن مستحيل للناس، فالناس ترى الهلال كلَّ بداية شهر، وهو يرى وجه محبوبته يضيء كلَّ صباحٍ، فهو هلالٌ دائم الجمال والإشراق، فالشاعر معجب بجمال محبوبته.

وقـــولـــه(39):

أساقيني كأساً أمرَّ من الصبر
ومُحوجتي من صفو عيش إلى كدر

وكنتُ عزيزًا قبل أن أعرف الهوى
فالبسني ثوب المذلة والصغر

في هذه الرباعية يظهر تأثير الشاعر من ردة فعل الحبيب، فهو يطلب من ساقي الخمر أن يسقيه شيئاً أمرُّ من الصبر، فقد تبدل حاله من عيشة راضية إلى الضيق والهم وكل ما يكدر النفس، وقد كان عزيز نفسا قبل أن يقع في الحب، وهذا الحب أذله وجعله يشعر بالإهانة والحقارة.

وبهذا نصل إلى أن الشاعر أبا نواسا، قد أظهر قدرة فائقة عن التعبير عن مشاعر الحب من خلال هذه الرباعيات والتي كثَّف منها خلالها بالصور البيانية والصور البديعية التي تم تناولها في تلك المحطات الشعرية التي تناولتها في هذا المبحث، مثل قول : (صفو وكدر)، (عزيز ذليل)، (الهجر- الوصال)، (الرضا والسخط)، (روعة وتعذيب).

الخـــاتمـــة

ونخلص مما تقدم إلى أهم النتائج الآتية:

_ المفهوم الأول للرباعيات اعتمد عدد الأشطر في تعريفها وتحديدها، فهي: المقطوعة الشعرية المكونة من بيتين شعريين أو أربعة أشطر.

_ وحدد النقاد الرباعية في عدد الأشطر وليس البيت كاملاً من الصدر والعجز، بل البيت يعتبر شطر وعجز البيت ، والبيتان الشعريان يعني أربعة أشطر.

_ تبنى الرباعية من أربعة أشطر يتفق الشطر الأول والثاني والرابع بنفس القافية ويختلف الشطر الثالث عن الباقية بقافية أخرى.

_ رباعيات الخمر عند أبي نواس ليست مجرد شكل عروضي (أربعة أشطر) بل وحدة فنية مكتملة تعبر عن فكرة واحدة بتركيز بلاغي مكثف، فقد وصف الخمر كوصف فلسفي؛ فهو ليس شراباً فقد بل رمز للحرية والتمرد والنسيان واللذة القصوى.

_ كما نلاحظ كثرة التهكم اتجاه القيم التقليدية في رباعيته.

_ لقد كشف التعرض لرباعيات الغزل في شعر أبي نواس جانباً مغايراً للصورة النمطية التي ارتبطت به كشاعر مجون وخمر فقط.

_ جاءت رباعيات الغزل مكثفة تحمل في كل شطر شعوراً إنسانياً متقداً، وتجربة شعورية تختزل العاطفة والخيال معاً.

_ لم يكن غزله سطحياً، بل تخللته لمحات من الفلسفة والتأمل والصراع بين اللذة والحرمان، وبين القلب والعقل.

_ وأخيراً:

إن دراسة هذه الرباعيات لا تضيء جانباً فنياً من شعر أبي نواس فحسب، بل تفتح لنا باباً لفهم أوسع لتجربته الشعرية والإنسانية، وتعيد التوازن في النظر إلى هذا الشاعر العباسي الذي عاش التناقض بعمق وعبر عنه بصدق، وأبقى لنا إرثاً شعرياً غنياً متعدد الأبعاد.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامـــــــــش :

1. لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2002م، 41/4.
2. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، تأليف مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص174-175.
3. يُنظر: المصدر السابق، ص175.
4. المصدر السابق، ص175.
5. الدُّوبيت: "هو أحد الفنون السبعة في الأدب العربي، وهو شعر مستعار وزنه من الفارسية، ويتكون اسمه من كلمة (دو) بمعنى اثنين و(بيت) عربية، وكل بيتين في القصيدة متفقان في الوزن والقافية، ويكونان وحدة مستقلة. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مصدر سابق، ص170.
6. يُنظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م، ص240.
7. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، م118/11.
8. يُنظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص436.
9. ابن حجر: هو أوس بن حجر بن عتاب بن عبدالله بن تميم، وهو المقدم عليهم، وكان أوس فحل مُضر، حتى نشأ النابغة، وضعه ابن سلام في الطبقة الثانية. يُنظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، 97/1.
10. كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952م، ص174.
11. ينظر بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، د. يوسف حسن بكار، ص245.
12. يُنظر: المستطرف في كل فن مستظرف، لشهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي، عالم الكتب، بيروت، ط1، ص543.
13. شعراء العصر العباسي الأول، عيد عون الروضان، دار أسامة، ط3، 2009، ص50. ينظر: روائع الأدب الفارسي، د. بديع محمد جمعة، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م، ص217. ينظر: عصر الدول والإمارات والشام، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط3، ص128.
14. المصدر السابق، ص51.

15. ينظر: محاضرات في أدب العصر العباسي، سكنية قدور، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013م، ص27-28.
16. الأدب العربي في العصر العباسي، ناظم راشيد، دار الكتب، العراق، 1989م، ص84.
17. ديوان أبي نواس، الحسن بن هاني، حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبدالمجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص30.
18. الديوان، ص31.
19. المصدر السابق، ص33.
20. المصدر السابق، ص36.
21. المصدر السابق، ص51.
22. المصدر السابق، ص54.
23. المصدر السابق، ص93.
24. المصدر السابق، ص94.
25. المصدر السابق، ص134.
26. المصدر السابق، ص137.
27. المصدر السابق، ص170.
28. المصدر السابق، ص329.
29. المصدر السابق، ص342.
30. المصدر السابق، ص338.
31. المصدر السابق، ص372.
32. المصدر السابق، ص372
33. المصدر السابق، ص 327.
34. الديوان، ص309.
35. الديوان، ص303.
36. الديوان، ص300.
37. الديوان، ص297.
38. الديوان، ص288.
39. الديوان، ص262.